# الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban
B.P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها ومديرها المسؤول
الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur
SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير
عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction
AIDA M. IDRISS

**الادارة**

شارع سوريا ـ رأس الخندق الغميق ـ بناية مروة

**الاشتراكات**

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الارجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

**الاعلانات**
يتفق بشأنها مع الادارة




لا بد للمتأمل في هذه المرحلة من تاريخ كفاح العرب التي نجتازها اليوم ان ينتهي الى انها مرحلة اقرب الى ان تكون اجتماعية اقتصادية منها ان تكون سياسيه . ذلك ان الماضي يدلنا على ان العرب قد خاضوا الى اليوم مرحلتين حاسمتين من مراحل كفاحهم اما الاولى فقد ختمت بزوال دولة العثمانيين ، بعد ان طالت وماعت ردحا طويلا من الزمان بسبب رباط الدين الوثيق الذي كان يربط بين اكثر العرب وبين خلافة العثمانيين .

وأما الثانية ، ولم تزل لها بقاياها العسيرة الشاقة ، فهي مرحلة الكفاح ضد الاستعمار . وقد كانت هذه المرحلة وما تزال تمتاز بالوضوح والقوة ، ولكن العدو هذه المرة لم يكن الرجل المريض او الدولة الافلة وانما كان الغرب وقد قوته الالة وغذته الصناعة والعلوم . وان كنا اليوم ننظر بعين اللهفه الى بدء انتهاء كفاح الجزائر الشقيقة الملح مع الاستعمار ، فاننا ننظر بين العزم والتصميم الى انهاء معركة الاستعمار في كل شبر من ارض العرب . واما المرحلة الثالثة التي تخوضها البلاد العربية التي تحررت شكلا او حقيقة من الاستعمار الاجنبي فهي مرحلة اقتصادية اجتماعية تقف على قمة الانتصار على الطائفية والاقليمية ، سلاحي المرحلتين السابقتين ، مرحلة ال عثمان والاستعمار .

## انطلاقتنا الاجتماعية الجديدة

بقلم الدكتورة سهير القلماوي

وتمتاز هذه المرحلة بانها مرحلة شعوب لا رؤساء حكومات . انها مرحلة الزعامة الشعبية الحقة ، مرحلة النطق بارادة الشعب والعمل في سبيل نهضة الشعب كله . وتلك مرحلة لا تقل عن سابقتيها عتوا وجبروتا ، وقد تتطلب من الجهد والزمن فوق ما يمكن ان نتصور نحن ابناء هذا الجيل اليوم .

عندما انتهت الحرب العالمية الاولى وهزمت تركيا وخدع العرب استطاعت تركيا في سرعة ان تكون من وطنها الصغير امة ناهضة اخذة باسباب الحضارة ، ذلك ان تركيا كانت تعيش على دم البلاد العربية فلم تصل من الضعف والوهن والفوضى الى ما وصلت اليه البلاد العربية ، فاستطاعت في سرعة ان تلم شتاتها وان تنهض من كبوتها .

اما العرب فقد طال عليهم الظلم والفساد واذا هم في غاية الضعف ، حتى انهم لم يستطيعوا ان يجاهدوا الاستعمار قبل ان تتوطد اركانه وتقوى عدده على ارضنا . ومضت بضعة اعوام قبل ان يستطيع العرب ان يصحوا ويبدأوا معركتهم الطويلة المريرة مع استعمار قوي متحايل خداع .

وفي معركة الاستعمار استنفدت قوى كثيرة واستشهد شهداء ما كان انفعهم لبلادهم وما كان اخلص خدماتهم لمجتمعهم واجلها لو ان الحياة امهلتهم واطالت في

اعمارهم . هؤلاء الشهداء هم دم استنزف من قوى الامة العربية وذهب قربانا على مذبح الحرية .

لذلك ليس سهلا ان نرجع اليوم الى انفسنا لنبني بعد ان شغلنا عشرات السنوات في مجرد الدفاع عن الكيان والوجود . اننا اليوم ومعارك اخواننا الذين ما زالوا يرزحون تحت نير الاستعمار او اعوانه تشغلنا وتتطلب منا العمل الفدائي الجاد لا نستطيع ان نغمض العين عما ينتظر امتنا العزيزة لو تركت داخل بيتها يعاني الضعف ويشكو التخلف . اننا لو انتظرنا تحرير كل شبر من الوطن العربي قبل ان نبدأ معركتنا الداخلية لفوجئنا باحتلال واحتلال من انواع جديدة واساليب عجيبة ، واضاع هباء دم الشهداء الذين ارادوا للامة العربية ان تنطلق وتؤدي دورها الانساني العالمي المرتقب .

وتخلفنا في عقر دارنا ليس امرا يسيرا كما قد يبدو لاول وهلة . انه لا يحل بمجرد العمل على رفع المستوى الاقتصادي ، بل لعل هذا الرفع لا يمكن ان يتم الا اذا عملنا وعملنا جاهدين على رفع المستوى الاجتماعي والمعنوي للشعب الذي عانى طويلا وآن له ان يجني ثمرات هذا العناء ، في حرية حقه مكفولة له ولابنائه من بعده بل في درجة من درجات اليسر المادي التي تتيح له ان يعمل ويكد ويلقى جزاء عمله فيعود عليه هو اكبر عائد من جهده وتعبه . لا ليعمل ويكد ويأخذ غيره ثمرات العمل ، ولا يترك له الا ما يكفي لتشحيم الآلة وغذائها لتدور من جديد .

وفي عملية بناء الشعب وفي عملية اعداد الشعب وتحصينه ليقوم هو بالدور الايجابي في هذه المرحلة ، لا بد لنا من ان نأتي بجديد ومن ان ننقي الارض لهذا الجديد ، حتى ينمو ويثمر ، بل لا بد لنا من اقتلاع اشواك قديمة وربما شجرات قديمة لتنمو على الارض الطيبة شجرة التقدم العربي والحضارة العربية الجديدة بلا اشواك ولا اعاصير على خير تربة .

ان الدور الذي ينتظر الشعب العربي دور هام خطير لا في الصعيد العربي وحده، وانما على الصعيد العالمي ايضا. ولا بد من ان يرتفع الشعب العربي الى مستوى اداء هذا الدور لامته العربية اولا وللانسانية كلها بعد ذلك . فانا لا افهم كيف يمكن ان نساهم في الحضارة الانسانية وبيتنا الذي نعيش فيه متخلف كل هذا التخلف.

ان الشعب العربي في اكثر بلادنا العربية محروم الى اليوم من الخدمات العامة التي يجب ان تؤدى له كفرد من مجتمع متقدم. ان الشعب العربي ما يزال محروما من الخدمات التعليمية والصحية والضمانية لعيشه . وانا لا انكر ان الدول العربية تقوم بجهد قوي في سبيل نشر التعليم ، ولكني اسأل نفسي امتحانا لهذه الحقيقة : هل يجد كل طفل ( في السن التي يجب ان يبدأ فيها التعليم ) المدرسة والمعلم دون عناء او هل يجدهما اصلا احيانا ؟

واني لاذكر مثلا من بلدي ، واسمحوا لي (*) ان اكثر الامثلة من بلدي فهي بلدكم وهي التي اعرف عنها اكثر مما أعرف تفصيلا عن غيرها . لقد صدر قانون التعليم الالزامي في مصر قبل الثورة بسنوات عديدة ، بل لقد صدر قانون بمحو الامية في سنة ١٩٤٢ لو قرأتموه لعجبتم كيف لا يزال الى اليوم في الجمهورية العربية اميون . الواقع ان القوانين لا تكفي ، وهذه امارات السوس الذي كان ينخر في حياتنا النيابية قبل الثورة . نعم ما فائدة قانون يصدر اذا كانت الحكومات لا تحس مسئوليتها في تنفيذه والشعب لا يحس دوره في ارغام الحكومات على تنفيذه؟ كان الصبي يأتي المدرسة وبكل بساطة يقال له ليس لدينا لك مكان ؟ فيعود ليعيش في ظلام الامية . اما بعد الثورة فلقد اصبحنا نشيد كل ثلاثة ايام مدرستين لسنوات، ثم خفت السرعة ، واذا بنا اليوم نفخر بانه لا يرد صبي عن التعليم الاجباري بل لن يستطيع لو اراد ان يهرب من هذا التعليم . وانا اعترف بانه في معركتنا الرهيبة ضد الامية والجهل لن تكون الثمرات شهية طيبة من اول يوم . وانما يكفي اننا بدأنا ويكفي اننا احسسنا شعبا وحكومة ان حق المواطن في التعليم كحقه في الهواء والماء .

اما معركتنا مع المرض فهي اشد هولا . ان العلاج ما يزال بعيدا عن متناول الفقراء ومستواه في الريف يحتاج الى كثير من الجهد في سبيل الارتفاع به ، والعلاج كالتعليم لا بد في امره من احد حلين اما ان يرتفع مستوى دخل الفرد في الامة بحيث يستطيع في يسر ان يدفع نفقاته ، واما ان تؤممه الدولة فتدفع هي عن شعبها تلك النفقات من الضرائب او غيرها .

وكذلك ضمان الحد الادنى لدخل الفرد لا يمكن ان نفكر فيه دون ان نصل في ثقة وايمان الى ان معالم كبيرة في حياتنا لا بد ان تتغير ، ولا بد للانطلاقة العربية من ان تصل الى تثبيتها وتدعيمها اذا اردنا للشعب العربي ان ينمو نماء صحيحا وان يضطلع باعباء دوره القيادي في الحياة الانسانية .

ان مثل المجتمع وانماطه آخذة في التبلور والتغيير نحو التعبير عن روح العرب الحق وعن مثل العرب الحقة .

اننا لسنا في احتياج الى ان ننقل في هذه المرحلة كثيرا من الحضارات الانسانية حولنا فحسب ، اننا في حاجة الى ان نبعث مثلنا العربية من صميم وجداننا ايضا لننفض عنها غبار قرون واثار معارك واحقاد . ان المجتمع العربي حيث كان لم يكن الا مجتمعا متضامنا متكافلا لا يمكن لاحد فيه ان يتخم وجاره جائع . انها قرون ظلام تلك التي مرت بالعرب فافقدتهم ظاهريا خصائصهم الاصيلة . ان العربي لم يكن انانيا في مثله الاجتماعية العليا ، ولم تكن الحياة عنده متاعا او اكتنازا للمال . واذا انحرفت حياته وثقلت عليه ادران القرون ، فانه لا يمكن ان يظل كذلك ، بل اني لازعم ان الشعب العربي على ضعفه ابان عصور استغلاله لم ينحرف كما انحرف قادته وملوكه وسلاطينه وخلفاؤه ، وانما ظل حافظا لجوهره امينا على خصائصه والا ما استطاع كما استطاع اليوم ان يفض غبار القرون لينطلق من جديد .

ان الفضائل هي الفضائل في كل زمان ومكان ، ولكن لكل مجتمع سلما معينا ينتظم الفضائل عنده فيدل بهذا السلم على طبيعته وخصائصه ، وعلى رأس سلم الفضائل العربية كانت فضيلتا الكرم والشجاعة اللتان تغنى بهما الشعراء منذ الجاهلية الى اليوم . وابحثوا معي في الفضائل ومروا بها مرا تجدوا فيها اكثر غيرية وبعدا عن الانانية وحب الذات من هاتين الفضيلتين . هذه هي خصائص المثل الاعلى للمجتمع العربي غيرية وايثار للناس وتضحية بالذات في سبيل المبدأ والايمان .

واستطيع ان استطرد معكم ايضا في هذه الادلة على ان الغيرية والحرص على ما هو اسمى من الجسد الفاني هما اخص خصائص العرب حسبما يصورهم تراث اجيال واجيال ، ولست اقف امام ما جاء به الدين الحنيف في

(*) هذا نص محاضرة القتها الاديبة الفاضلة في بيروت بدعوة من كلية المقاصد الاسلامية «الاداب»

هذا الصدد من آي ، فهي اشهر من ان اشير اليها ، وانما لا يفوتني ان اذكر في سرعة ان ما جاء به الاسلام كان من أخص خصائص العرب قبله . واذكروا معي حلف الفضول الذي حضره الرسول (ص) طفلا : الم يكن حلفا على مناصرة الضعيف واغاثة الملهوف والدفاع عن المظلوم ؟ على هذا كان يتحالف العرب وهذه هي سمات المجتمع عندهم .

وتعالوا معي الى اساس اخر من اسس مجتمعنا الجديد . السنا نريده مبنيا على العدل والمساواة على ان لكل ثمرات ما قدم من جهد ، وعلى تمجيد العمل والارتفاع بمستوى العاملين ، وانظروا ماذا وضع لنا الاستعمار من اشواك وعراقيل ليباعد بيننا وبين هذا الاساس المكين من دستور العرب . انه يزعم ان العرب والمسلمين خاصة امه متواكلة . من اين جاء هم هذا ! لقد تتبعت ايات القرآن الحكيم دستور المسلمين فلم اجد فيه اية تحض على التوكل على الله الا وقد سبقها ما يدل على تمام الفعل او التصميم عليه . جاء في سورة ال عمران ١٥٩ (فاعف عنهم واستغفرهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين .) وجاء في سورة هود ( ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ) . وفي سورة ابراهيم ( ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) .

وهكذا مما يسهل على اي منا ان يتتبعه وان يدحض قول المغرضين . ان الشعب العربي ان تكن فترت قوته وتوانى وتكاسل فما ذاك الا لانه قد اصابه على يد المستعمرين خاصة ما كان كفيلا باقناء شعوب وشعوب ..

ولما كان العمل هو اساس مجتمعنا في انطلاقتنا العربية الجديدة فلا بد من ان نضع هذا الاساس في موضعه السليم ونضيف الى مبدأ العمل ما يتفرع عنه من مثل حقيقية عربية غير غريبة علينا . فالنجاح في العمل مثلا ليس معناه الوصول الى غاية الثراء . ان المثل المستورد من الغرب يتغلغل في مجتمعنا اذا نحن ادخلناه كما هو على بناء فضائلنا ومثلنا العليا في الحياة . ان النجاح الذي يروى قصة الاسكافي الذي وصل الى ان يكون مالكا لنصف المدينة لا يمكن ان تطمئن اليه نفسي ولا يمكن لعيني ان تقوى على الارتفاع اليه اعجابا . اني اسأل نفسي دائما ماذا قدم هذا الرجل الذي صنع نفسه لغيره . اني اريد الرجل الذي صنع المجتمع ، الرجل الذي صنع غيره ، الذي اضاف الى مواطنيه اسبابا جديدة للسعادة والرفاهية او اسبابا للاطمئنان والصحة . الرجل الامثل عندنا هو الكريم الشجاع . هو الذي اعطى اكثر مما اخذ . هو الذي كان له ايمان ومبدأ وافنى حياته في سبيلهما . هذه هي مثلنا في العمل . العامل الناجح من اخلص في عمله وخدم غيره وبذل في سبيل العرب والعروبة حياته . هذا هو الرجل الناجح في المجتمع العربي . ان مدنية الغرب مدنية خلق قبل ان تكون مدنية فن وجمال او مادة او اختراع علوم انها مدنية قهر الانسان لغرائزه الضارة بغيره قبل قهره للطبيعة من حوله . انها وسط بين غيبية الشرق الاقصى قديما وآلية الغرب حديثا . انها مدنية الفضيلة آلتي على اساسها يمكن ان يبنى صرح العلوم . ولقد اخذها الغرب عنا وبنى وان لنا ان نسترد ونبنى .

ومن مبدأ العمل تتفرع اوضاع جديدة في مجتمعنا المتخلف ، ولكنها اوضاع لو انها سارت وجهتها السليمة

ـ التتمة على الصفحة ٧٧ ـ

■ أحرار الفكر في فرنسا يكتبون عن بطلة العرب في الجزائر ، وقصة تعذيب أسرتها .

■ انها قصة اسرة عربية لم تبخل بتقديم جميع افرادها لقسوة التعذيب واوجاعه ، فقد ذاقه والد جميلة ، الشيخ العجوز ، واخوها الفتى ، كما اصطلت هي بناره بكل اباء وعناد .

■ جميلة .. التي شوه التيار الكهربائي جسمها ، وتلذذ معذبوها باحراق صدرها بنار سكايرهم .

■ عندما قال والد جميلة بو باشا لجلاديه وهو مغمى عليه : قليلا من الانسانية ، اجابوه : لا انسانية مع العرب !..

■ وعندما يذكر هذا الشيخ تعذيبه ويصف كيف وضعوا خرطوم الماء في فمه ، يقول : اذا كانت المرأة تحبل في تسعة اشهر فقد حبلت انا في تسع ثوان . ثم لا يليث الجلادون ان « يجهضوه » فيدوسوا عليه باقدامهم حتى تقيء الماء من جميع منافذ جسمه !..

اما بقية القصة فاقراها في كتاب :

# جميلة بوباشا

**تأليف سيمون دو بوفوار و جزيل حليمي**
ترجمة الاستاذ محمد النقاش

**كتاب يقرأ الفرنسي فيخجل**
**ويقرأه أي انسان فيقشعر بدنه**
**ويقرأه العربي فتدمع عيناه ويزداد ايمانا بمستقبل أمته**

## انطلاقتنا الاجتماعية الجديدة

ـ بقية المنشور على الصفحة ٣ ـ

لكانت بعثا متطورا لاسس حياتنا العربية، بعثا يفيد من خطوات الحضارة الانسانية انى كانت ولكنه يحرص على ان يبني على اسس ثابتة حتى لا تعصف الاعاصير بما يريد لمجتمعه من اصلاح . ويأتي وضع المرأة في المجتمع العربي الجديد ويثير من المشاكل والخلافات ما لا سبيل الى حصره . فلقد ران على العقول من عصور طويلة مضت ان المرأة عضو مدلل في المجتمع ، وثمن التدليل عبودية وخضوع . ان المرأة الغربية كانت ترسف في اغلال العبودية الحقة فثارت وطالبت بحريتها ، والعجيب انه في امريكا مثلا نجد ان قضية تحرير المرأة لم تكن في بدايتها الا فرعا من قضية تحرير العبيد . وكل زعيمات التحرر النسائي في امريكا كن زعيمات في حركة تحرير العبيد . ولكن المرأة في البلاد العربية بفضل قرآننا الكريم لم تستذل الى هذا الحد . كان القانون دائما معها وان عطل الرجل احكامه . اعترف لها بحق الملكية وبالذمة المالية وبحق الميراث وحق حضانة الاولاد واختيار الزوج وحقوق وحقوق منذ اربعة عشر قرنا بينما لم تعرف الدساتير الغربية بعد الا بعض هذه الحقوق . واني لاعجب احيانا ( وقد شاركت في بعض المؤتمرات النسائية الدولية ) من بعض هذه الظواهر الشاذة فالمرأة الفرنسية مثلا لم تنل حق التصرف في مالها الا منذ ثلاثين عاما ليس غير . وهكذا قس سائر الحقوق العربية الاسلامية . بل انه الى اليوم ما تزال مسألة النفقة على الام وعلى الرضيع موضع جدل ، لان الاحكام فيها غير موجودة او غير واضحة .

واخشى ان انجرف معكم في هذه المقارنات التي ما اردت بها الا ذكرها لاخلص الى نتيجة هي ان تقليد الغرب في هذا المضمار لا يؤدي الى تقدم ، وانما يؤدي الى انحراف في الخط الواضح الذي يجب ان يكون عليه دور المرأة في مجتمعنا العربي الجديد . لقد حض الاسلام الرجل والمرأة على السواء على العمل بل على الجهاد ايضا . ولقد ساوى بين اجر العاملين والعاملات . ولكنه حمى الامومة اسمى حماية واقواها وجعل المرأة التي تضطرها الامومة الى ان تتفرغ لاداء اسمى وظائف الحياة مؤمنة اقتصاديا على معاشها بل مؤمنة من حيث الرعاية المعنوية ايضا . ولا اريد ان افيض فيما كفل الاسلام للمرأة من حق وانما يكفي ان اقرر ان الاسلام قدس الامومة فلم يسمح لاي وضع مهما يكن ان يعتدي على كرامتها . أباح بشروط تعدد الزوجات ليكون للام حتى ولو كانت زوجا ثانية كل الحقوق وليكون للابن مهما يكن الحق في ان يكون مواطنا في المجتمع له وجود شرعي فيه . انظروا الى قضايا اثبات البنوة في الاسلام تقدروا كيف انه قد غالى عن حق في سبيل الا يخرج الى المجتمع طفل غير شرعي او ام زانية . بهذا الحرص على سلامة المجتمع وحق كل افراده في شرعية وجودهم نظم الاسلام قوانين البنوة . فاذا اضطرت الحياة الاقتصادية والمرحلة الكفاحية البنائية المرأة الى ان تجمع احيانا بين وظيفة الام «في مرحلة وجوب التفرغ للامومة» وبين وظيفة او عمل مأجور في المجتمع فان قوانين الارض كلها لايمكن ان تكفل لها السبيل الى اداء الوظيفة الاسمى خير اداء . ولا يمكن للدولة هنا ان ترعى الام بأجازات وحضانات الا رعاية جزئية تفتقر الى الرقابة ، وما أعسرها، لتنال الام بعض مايمكن ان تناله من رعاية زوجها المشارك لها في مسؤولية الامومة وأمانة استمرار الحياة . لذلك لابد لنا من العودة في هذا الى قانوننا وطبيعتنا وميراثنا لنحل مشكلة الام العاملة بان تكون بحكم القانون في رعاية زوجها الملزم بنفقتها ونفقة وليدها .

اما المرأة غير الام والام التي ادت رسالتها فانها تعمل والقوانين التي تظل العامل تظلها ، ومسؤولية بناء الوطن تقع عليها كما تقع على الرجل . ذلك انها ليست امة في عصر بطل فيه الرق والرقيق وهي ليست دمية او العوبة او مسخا يعيش حياة شاذة عنوانها الراحة والكسل في عصر لايعرف الا العمل ولا يعترف الا بالعاملين . اني بقدر ما اهفو الى ان تتفرغ الام لامومتها اثناء المرحلة الاولى من حياة طفلها ، اهفو الى رؤية المرأة العربية اينما كانت في الوطن العربي ، تحمل على اكتافها مسؤولية البناء الضخمة واعباء الجيل الجاد الصارم العامل بل المضحي المتفاني .

ان حقوق المرأة في المشاركة في الحياة الديموقراطية وفي توجيه دفة الحكم حبر على ورق او قشرة زخرفية او مادة للصحافة الجادة او اللاهية مالم تشعر المرأة العربية الجديدة انها قد وصلت في مرحلة من النضوج الى ان تكون كالرجل سواء بسواء في تحمل كل المسؤوليات . ان حياة المرأة الجديدة ليست طور المطالبة بالحقوق وانما هي طور العمل على الوفاء بالمسؤوليات الضخام . ولو ان محاضرتي هذه كانت عن اوضاع المرأة وحدها لبشتكم شكواي من تخلف الوعي النسائي في بلادنا العربية الذي يزيد من بلائه انحراف في الوعي وخطأ في الفهم عند من يظهرون بمظهر الواعين والواعيات لدور المرأة الحقيقي .

وبمجرد الاعتراف بواجب المرأة ان تعمل لا بحقها في ان تعمل تتغير اوضاع كثيرة في مجتمعنا الجديد . ان الزوج لا يستبد بزوجة وانما هو يعاملها على انها كفء له ، والشباب لايضيع الوقت في تنسم اخبار المرأة في الحي او في المدرسة او في الجامعة ، وانما هو يضع يده القوية المؤمنة في يد زميلته القوية المؤمنة ليتعاهدا على العمل معا في سبيل بيتهما الصغير وبيتهما الكبير على السواء في سبيل أسرتهما وفي سبيل اسرة العرب .

ان المرأة الجادة الواعية هي رائدة هذا التغيير الذي سيحدث او سيتم في مجتمعنا الجديد . ان المرأة التي تقضي الساعات عاملة في مستشفى او في مصلحة او في اى مكان تستطيع ان تعمل فيه ماتتقن من عمل لاكثر انوثة واجمل جمالا في نظري من امرأة تفنى شبابها في التزين والتجميل لتغوي رجلا فتصبح هي وهو طرفي خيط يمثل الرق في طرفه والاستغلال والعبودية للغرائز في الطرف الاخر .

ومشاركة الشعب رجالا ونساء في اختيار الحكام ومحاسبتهم ظاهرة ايضا يجب ان تعبأ بالوعي القوي ليؤدي الشعب دوره عن حرية وعن علم وعن دراية تامة بما يجب ان يعرف ويدري . ان تراثنا منذ اقدم عصوره يدل على عراقة الحكم الديموقراطي في البلاد العربية . ان النبي «ص» كان يحكم بالشورى ودستوره القرآن الكريم . والخلفاء على مدى العصور مهما انحرفوا كانوا مطالبين بان يحكموا بموجب دستور . والمبايعون لهم لم يكونوا يبايعونهم ليحكموا حسبما يحلو لهم وانما كانوا يبايعون حكامهم على الاسلام دين الدنيا والاخرة ، وفيه اساس الحكم والمعاملات كانوا يبايعون حكامهم

على ان يحييوا ما احيا القرآن الكريم وان يميتوا ما امات . كان هناك دستور حتى بين الغاشمين من الحكام وبين الشعب واول صيحة في وجه الاستبداد العثماني كانت صيحة دينية من قلب الجزيرة العربية تنادي بأن آل عثمان قد انحرفوا عن الدستور ، قد انحرفوا عن الاسلام فأنبذوهم لانهم كفروا .

واذن فالحياة الديموقراطية او التزام الحاكم امام الشعب ومسؤولية الشعب في محاكمة الذين اختارهم ليقودوا دفة الحكم أصيلة في طبعنا . اننا لانؤمن بالمستبد العادل كما يقول المستشرقون ، اننا نؤمن بالعدل ونكفر بالاستبداد أيان كان وممن كان . بل اننا لنؤمن بالحاكم الذي يؤدي مسئوليته كاملة فلا يكتفي بالعدل وانما يؤدي ايجابيا دوره في البناء . يؤمن بدوره في ان يعبىء كل الطاقات لتقوم بأضخم جهد حتى نعبر فترة التخلف في زمن اقصر من ان يجعلنا في مرحلة تخلف جديدة من طول ما استمررنا في المرحلة الاولى . لقد قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر « ان الثورة العربية لاتعرف معنى من معاني العجز » وكان ذلك في صدد اسبوع النور والامل الذي خصص لرعاية المكفوفين : نعم ان الثورة العربية محتاجة الى كل ذرة من جهد ، جهد القادرين وغير القادرين على السواء . وهذه هي مسئولية الحاكم الكبرى : تعبئة كل الجهود قويها وضعيفها على السواء ، جهود الرجل والمراة وجهود القادرين والعاجزين لان العمل هو مقوم حياة الانسان ولان العمل في سبيل النهضة العربية شرف يجب الا يستأثر به فريق دون فريق .

ان المستبد العادل صورة من صور الحكم عرفها المجتمع العربي ولكنها ليست الصورة الاصلية النابعة من صميم كيانه ووجدانه وهي ليست مثله الاعلى بحال من الاحوال . ان العربي يقدس الحرية ويعرف واجباتها قبل حقوقها ويستمسك بها لانه لايستطيع ان يعمل الا في ظلها .

ولاستكمال اسباب هذه الحرية ولاتاحة الفرصة للشعب كل الشعب ان يراقب حكامه لابد من عملية ضخمة . لابد من ان يرفع الشعب اقتصاديا الى مستوى يجعله يستطيع ان يحصل دون خوف على لقمة العيش ولا بد من ان يرفع ثقافيا الى مستوى يجعله فعلا قادرا على الاضطلاع بهذه المهمة دون ان يبعثر جهده وجهد الاخرين فيما لاجدوى فيه .

ان تحرير لقمة العيش هي ابرز سمة من سمات انطلاقتنا الجديدة ، وان تأمين العامل على ان يأخذ الاجر المناسب لعمله حتى يستطيع مادام يعمل الا يكون عبدا لاحد هو هدف مجتمعنا الاشتراكي الجديد . وأحب ان أؤكد لكم ان المجتمعات الرأسمالية نفسها تخطو خطوات واسعة نحو الاشتراكية في عصرنا الحديث . ان التأميم معمول به على درجات في كل المجتمعات ، تأميم لكل ماهو ضروري لحياة الفرد وهذا الضروري يرتفع أحيانا في مستواه وينخفض حسب امكانيات البلاد الاقتصادية . فالفحم مؤمم في انجلترا وكذلك اللبن ، وكل طفل يأخذ نصيبه من اللبن مجانا من الدولة وكل اسرة تأخذ نصيبها من الفحم شبه مجانا من الدولة . والعلاج مؤمم . وفي الجمهورية العربية المتحدة أمم الخبز قبل ان تؤمم المواصلات والمرافق العامة من ماء ونور وغيره ، وكانت الدولة منذ سنوات عدة وما زالت تدفع الفرق بين سعر الرغيف الحقيقي وبين سعره الذي يباع به للجمهور تأمينا لعيش الشعب . وهكذا نرى مرة اخرى مبدأ ان تكون الضروريات في حياة الشعب اما بلا ثمن او بثمن في متناول الجميع . وبالتقدم الصناعي والفني لا بد ان نصبح واذا الماء والنور والخبز والتدفئة بل وقدر من الكساء أما مجانا واما بثمن زهيد جدا في متناول اقل الدخول مستوى .

وهذا كله يتطلب من الدولة ان تنفق ، ولا تستطيع الدولة ان تنفق الا من جهد الشعب ومن ماله ، لذلك تعلو الضرائب ولذلك تتقارب الاجور بين أعلى مستوى وأكثره انخفاضا لتحقق الدولة بهذا الدخل اللازم لاتاحة هذه الضروريات للجميع .

وهذه عملية تحتاج الى العمل والى البذل ، ولكنها تحتاج اكثر ماتحتاج الى وعي اجتماعي قوي سليم . تحتاج الى ان يؤمن كل فرد بالمثل التي نسعى اليها وبالطريق اللازم ان يعبد لنسير في سبيلها . اننا لانستطيع ان ننتج ونتقدم في الحضارة الا اذا تحررنا فعلا كشعب لا كأفراد من عبودية لقمة العيش . وتراثنا العربي في هذا زاخر أي ازدخار . ان مدارسنا وتعليمنا لابد ان يبرز هذه المثل العربية الاصيلة التي ترسم للحاكم المسؤول الا يبيت رجل من الشعب على الطوى . والتاريخ يروي لنا في سيرة عمر رضى الله عنه خاصة أمثلة جبارة عن هذا الحاكم الذي يحس مسؤوليته نحو شعبه والذي لايستطيع ان يأكل الا مما يأكل منه الشعب والذي صام عام المجاعة عن كل مالا يمكن للفرد العادي ان يناله في هذه الظروف .

ولما كان الاسلام دين عقيدة وشريعة في الوقت نفسه ، فان العدل الاجتماعي الذي هو جزء من العقيدة شريعة واجبة التنفيذ . ان الايمان بالعدل الاجتماعي ليس دينا غيبيا سلبيا وليس مذهبا عقليا ماديا ، وانما هو جزء


صدر حديثا

في سلسلة المسرحيات العالمية

لِكلِّ حَقِيقَتِه

للكاتب الايطالي الشهير

لويجي بيراندللو

ترجمة جورج طرابيشي

منشورات دار الاداب

من العقيدة المشرعة للمجتمع . هو خلاصة الطاقتين الروحية والعملية معا لانه جزء من دين تتلازم فيه العقيدة والشريعة .

ومن أباطيل الاستعمار الى جانب فكرة العادل المستبد، نجد افكارا كثيرة اخرى يجب ان نبترها بترا من قاموس تفكيرنا ـ فكرة ان البلاد العربية بلاد زراعية لاتقوم فيها صناعات . وقد أثبت التاريخ عكس ذلك في بعض البلاد العربية وسيثبته عما قريب فيها كلها ، بل سيثبته اكثر واكثر يوم يتضامن العرب فتكون خاماتهم ومصانعهم مشتركة يكمل كل قطر نقص الاخر في المحاصيل والخامات ويكمل كل قطر نقص الاخر في الصناعات .

ان العرب لن يفرطوا في خيراتهم بعد اليوم ، ولئن استطاع الغرب بعمله ان يسيطر على بعض مواردنا باسم شركات وبعثات . فان الحلم ليس وقفا على عقل دون عقل . لقد اممت قناة السويس وادارها العقل العربي والعمال العرب بافضل واحكم من ادارة الاجانب لها . ان العلم كما يؤمن العرب هو اساس تطورهم وعلى اساس علمي سليم يخطط العرب اليوم في بعض البلاد العربية مستقبلهم في ضوء الدراسة المستفيضة لحاضرهم .

بالعلم ستنقدهم الصناعة عند العرب وبالعلم ستكون كل ذرة خير في الوطن العربي وقفا على اهله حتى تسد كل حاجاتهم .

ومن حرب الاستعمار ترويجهم لفكرة ان العرب لا يمكن ان يتحدوا . مشاكلهم متغايرة ومصالحهم متباينة . والتاريخ في مرحلة انطلاقتنا هذه يثبت عكس ذلك ، وان كانت القشرة الخارجية الزائفة تساعد على توهم هذا الوهم . فما من ملمة المت ببعض العرب الا احسها كل العرب من الخليج الى المحيط في عنف وقوة ، حتى الحكام الذين خانوا ما كانوا ولن يستطيعوا ان يتجرأوا على شيء يدل على كفرهم بفكرة اتحاد العرب وتضامنهم وتكافلهم . وهل استطاع عون من اعوان الاستعمار ان يتخلف عن ركب العرب يوم هبوا لينصروا مصر في مطالبتها بحقها في القناة ؟ لقد جاء الاستعمار باسرائيل لتكون فرقة بين العرب . ارادوها ضرا وارادها العرب بعون الله درسا ونفعا ونقطة تجمع ترهص الوعي العربي وتلهب الشعب العربي اثناء معركة البناء .

ان الشعوب العربية في الإنطلاقة الجديدة هي التي ستتحد . وهذه روابط الشعوب العربية تظهر على الصعيد المهني بشكل ظاهر ، وتأخذ دورها ، وواجبنا ان نشجعها وان نعمل ونضحي في سبيل ان تقوى هذه المنظمات والتكتلات المهنية . انظروا معي كم من اتحاد عربي تألف ونشط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ـ اتحاد ادباء العرب والمحامين العرب والاطباء والصيادلة والاقتصاديين والجغرافيين الخ ثم الاتحاد النسائي العربي، واسمحوا لي ان افخر بانه اول اتحاد عربي بعد الحرب ولقد سبق وجوده قيام جامعة الدول العربية . ثم اتحاد العمال العرب واتحاد الطلاب وهكذا . كل هذه الاتحادات الشعبية ستأخذ امكانياتها الضخمة وستؤدي دورها المحتوم في سبيل تضامن العرب . انها سترفع مشكلة الوطن الصغير الواحد الى صعيد مشكلة الوطن الذي يجمع الجميع وبهذا ستصل الى الحل الامثل والاعم لكل مشكلة .

ان هذه الاتحادات الشعبية هي التي ستفرض بعض اسس التطور المنشود في مجتمعنا نحو الاتحاد والتضامن، انها ستغذي الوعي الجماعي الذي يفرض ارادة الشعب على حكامه والذي يحاسب حكامه اذا هم انحرفوا عن ارادته .

اننا لا نسعى الى تضامن الشعب العربي مجاراة للعواطف التي تربطنا منذ قرون ضاربة في اعماق التاريخ فحسب ، وانما نسعى اليه لهدفين حيويين : الاول هو اتاحة الحياة الكريمة لكل عربي في وطنه الصغير والكبير على حد سواء ، والثاني هو تخليص الطاقة العربية من كل الشوائب لتنطلق في افاق انسانية عليا مؤدية لدورها المرتقب في سبيل حياة انسانية اسمى وافضل .

**سهير القلماوي**


صدر حديثا :

**في سلسلة المسرحيات العالمية**

# تمت اللعبة

تأليف

**جان بول سارتر**

**ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد**

الحلقة الخامسة من سلسلة المسرحيات

مسرحية بارعة تكشف عن مفهوم الفلسفة الوجودية **منشورات دار الاداب**

الثمن ٢٠٠ ق.ل